

نقد لا يكفي

أم عقول تختلف؟

المؤلفون:

101011-110100-111000-11100-101100-1000-10011-100011•

100110-1001101-100101-1000-101100-10000-101001•

مدخل :

السلام عليكم أيها القارئ العزيز ،

لقد قررت أنا و صديقي كتابة هذا الكتيب لمشاركة تجربة قد يستفيد منها الآخرون ، فنحن كطالبيين خاضا تجربة "الأولى بكالوريا" لم نستطع كتمان غيظنا و استيائنا من كثير من الأمور ، فوجدنا أن أفضل وسيلة للتعبير عن آرائنا هي كتابة مقالات في مجالات متنوعة ثم دمجها في مؤلف واحد . أما التساؤل الذي يشغل عقلك عن سبب عدم ذكرنا لاسمينا في خانة المؤلفين ، و استبداله بذلك الكود الغريب ، فنود أن نقول لك يا صديقي أن لهذا الفعل دافعين اثنين : الأول بقاؤنا غامضين لأسباب شخصية ، والثاني بقاء اسمينا لغزا يتوق قراء الكتيب لمعرفة و يحاولون من خلال ذلك الكود حله .

ان هذا المؤلف الصغير ، مؤلف نقد بامتياز ، حيث نعبر فيه عن آرائنا بكل صراحة عبر نقد قاسي و قوي لكل ما لا يستحق الاحترام و يستحق في المقابل كل أنواع الاحتقار و الاستهزاء . الكتيب فصلان اثنان : الأول مهتم بما هو تعليمي مدرسي ، ففيه من نقد التعليم المغربي ، الأطر و التلاميذ ما سيمتعك و يصدملك من حين لآخر ؛ أما الفصل الثاني ففيه العديد من القضايا الاجتماعية ، حيث يتمحور الفصل على نقد بعض الأفكار المجتمعية السائدة ، و نقد بعض الأفكار الطفيلية الدخيلة على العقلية العربية .

نتمنى لك قراءة ممتعة

مقدمة

كما تعلم أيها المطلع أو القارئ أن أول كلمة من القرآن الكريم نزلت على صورة فعل أمر "اقرأ"، لذلك وجب علينا نحن المسلمون القراءة و الاستفادة من ثمراتها ، و نلاحظ للأسف أن شعبنا كلما بُعد عن المطالعة كلما زاد جهله و بلادته أمام أعداء ديننا و قتلة ذواتنا . إنه لفعل إجرامي في حق أنفسنا لأن الاسلام دين يخدم مصالح عباد الله دنيويا و أخرويا . و كمسلمين ،التزمنا بالأمر الالهي فقررنا كتابة هذا الكتيب لكي ينتفع منه من زال يلتزم بأوامر الله و نواهيه ، فلم يبتعد بذلك عن القراءة و المطالعة .

انه لكتيب يناقش قضايا عصرية مهمة بالنسبة للعربي و المسلم بصفة عامة ،الدولية منها و المحلية أيضا ،كما يهتم في فصله الأول باللبنة الأساسية لتقدم المجتمع و هو التعليم ،ففي هذا الاطار تم تسليط النقد الحاد على الوضعية التي يعيشها المغرب كبلد عربي وسط التقدم العالمي ،هذا النقد الموجه للسلطة ،للمجتمع ،للأطر التربوية ،للآباء ،للتلاميذ أنفسهم و أخيرا للمنظومة التعليمية بأكملها .لو اتجهنا صوب القضايا الدولية المناقشة فهي قضايا حية تلاعبت بها قوى التاريخ من عهد الخلافة الراشدة حتى يومنا هذا ،قضايا من مثل قضية فلسطين ،عداوة الدين و العنصرية العرقية أيضا ،فقوى اليوم ما زالت تتدخل بقوة في هاته القضايا و تشعل نار الفتنة بين مكونات المجتمع العربي ،ثم تظهر كالملاك الذي ينادي بحقوق الانسان و يحارب الظلم لتضع غلافا يخفي أفعالها الاجرامية ،و ذلك بغرض تحقيق المصالح الاقتصادية و السياسية و ضمان الربح المادي للشركات المتعددة الجنسيات .

ما عليك الآن أيها القارئ سوى الدخول في عالم هذا الكتيب ،لتحصل على تفاصيل المواضيع التي سبق تأطيرها بلغة نقدية مفهومة و آراء صريحة قد توصف بالوقاحة من البعض ،كل هذا بمتناولك ،ما عليك سوى التصفح و أخذ العبر و الاستفادة منها ،من أجل احداث تغيير طفيف ،أو على الأقل ادراك أهمية الأمر بالنسبة لحياتك الحاضرة و حياة أطفالك المستقبلية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس

• الفصل الأول : "مسرح ما بين السبورة و المقاعد".....ص1

-نظرة عامة : "عقولنا الا واعية في زمن التسيب".....ص2

-فقرات في الأغبياء : "استخلاف غباء جيل لجيل".....ص4

-وجه مشرق : "من المرارة نستفيد !".....ص8

• الفصل الثاني : "بلغ السيل الزبى".....ص9

-نظرة عامة : "غفلة في زمن السائد و الدخيل".....ص10

-التفكير البراغماتي : "عقول مبرمجة و آمال محطمة".....ص12

-الالحاد العربي و عداوة الدين : "من الظلمات الى الظلام".....ص14

-العنصرية العمياء :ص16

"الام الخلف بينكم الاما و هذي الضجة الكبرى علاما

و فيم يكيد بعضكم لبعض و تبدوون العداوة و الخصاما"

-القضية الفلسطينية : "الأسيا و العبيد و الأحرار".....ص17

-العرب في الميزان : "مرارة الحاضر و أمل في المستقبل".....ص18

-وجه مشرق : "زهور يهمننا نسيمها لا أشواكها".....ص20

• استنتاج عام :ص21

الفصل الأول

"مشرح ما بين السبورة والمقاعد"

خضرة عامة

كان و ما زال من واجب المدرسة و المنظومة التعليمية توفير الجو و الظروف الملائمة للتلميذ من أجل تحصيل العلم و المعرفة, فالحالة النفسية للتلميذ لها الأثر الأكبر على مسيرته التعليمية, و بالتالي لا بد للمتعلّم أن يكون مرتاح البال, متحمسا للمعرفة, ثابتا و واثقا في اتخاذ القرارات المصيرية بكل حزم وقوة. يَبْدُ أننا نجد التلميذ في حالة متدهورة نفسيا و جسديا, خاصة في السنة الأولى باكالوريا, و ذلك حسب اختلاف الشعبة المدروسة ; حيث يعاني صاحب التوجهات العلمية من ضغوط نفسية تتمثل في القلق, التعب و الحيرة و أحيانا الاحباط, و ذلك أكثر من صاحب التوجهات الأدبية(نحن هنا نتكلم عن تجربة شخصية). أما العوامل وراء الضغوط النفسية السابق ذكرها, فتتوزع بين كثرة الدروس, الفروض و الامتحانات التي تولد العياء و التعب, و بين احساس الطالب بكونه مطاردا من قبل الامتحان الجهوي ما يولد القلق و الاحباط, اضافة الى تفكيره المشتت بين التركيز على المواد العلمية ذات المعاملات العالية و التركيز على المواد الأدبية المقيدة بهوس الموحد الجهوي, ما يولد لدى التلميذ الحيرة و الارتباك.

نحن كطالبيين شغوفين بالعلم, لم يكن همنا تحصيل نقط عالية في المراقبة المستمرة, بل استحوذ علينا بناء الجانب المعرفي لما له من دور في تكوين انسان مثقف و واعي. لكن مع تدخل الضغوط الخارجية من قبيل ضغط الاباء و حرصهم على نقاط صعبة المنال بالنسبة للأبناء, فضلا عن تخوف الطلبة من البطالة و صعوبة الاندماج في سوق الشغل, فُرضَ على التلاميذ تحمل ثقل و عبء تحصيل معدلات عالية و مرتفعة.

أما ان أدلينا بانطباعنا عن القسم الذي درسنا فيه طيلة هذا العام, فسنؤكد أن انطباعنا سيء جدا, فقد تفاجأنا بتواجد عناصر لا معنى لتواجدها معنا , و منهم بعض التلامذة من المشوشين و بعض الاساتذة أيضا, نذكر من هؤلاء : "الطفل" و هو التلميذ الذي بلغ من العمر ست عشرة سنة, فعوض عقلية الناضج بعقلية طفولية ; اضافة الى "مركز الكون" و هو ذلك الشخص الذي يرى في نفسه مقاما عظيما, اما لظنه أنه مثقف و ذو علم (رغم أنه قد يكون أجهل أهل الأرض), أو لظنه أنه جميل و جذاب(رغم أنه قد يكون أقبح أهل الأرض), و يحاول هذا الصنف من الناس في الأغلب تبیین و اظهار قدرات و مواهب غير متوفرة لديه, و الاستعلاء على الآخرين, مع حكمه عليهم حسب مزاجه, و فرض آرائه عليهم بشكل ارغامي و أناني; و زيادة على ما سبق, هناك أيضا "ضعاف الشخصية" الذين لا يملكون اراء مستقلة, و ليس لهم حرية الاختيار و التفكير, نظرا لآرائهم و تصرفاتهم المبنية على التبعية و ما يتقبله المجتمع و يأمر به. أما لو اتجهنا صوب الاساتذة, فيمكن تعيين بعض "المسفّهين" الذين استمروا طوال السنة في تسفيهنها و التقليل من شأننا (رغم أنك تستطيع أن تمسك عليهم ألف مسألة تجعلك ترميهم بالسفاهة و الجهالة و الحمق و الغباء) و ذلك يرجع لاعتقادهم أن هذا التحقير سيساهم في تقوية عزمنا و زيادة روح التحدي و اكتساب المعرفة, غير واعي بأن ارتكاب هاته الحماقات سيؤدي الى تحطيم معنويات التلميذ و احباطه, و بالتالي تراجع على كافة المستويات. أما صدى ذلك, فقد تظهر في الانعكاس سلبا على مستوى العلاقات بين التلاميذ و الأساتذة من جهة و بين التلاميذ و رفاقهم في الفصل من جهة أخرى, وهيمنة جو مشحون بمشاعر الكراهية و الاحتقار و عدم تقبل الآخر على الصّف. و لا شك أن ضعف التجهيزات الأساسية أيضا يسهم بدوره في خلق هذا الجو المشحون و تثبيته, حيث لا يجد

التلميذ مكانا يروح فيه عن نفسه ,فهناك غياب رهيب للأنشطة الترفيهية (المسرح ,الخرجات ,فن التشكيل...) و لتتنوع الأنشطة الرياضية (انعدام مجموعة من الرياضات ,حصر الرياضات المتاحة في قالب واحد من الملاعب), كما يُحزن التلميذ و يزيده نكدا قدم تجهيزات المكتبة (من كتب و طاولات) و خلاؤها من المؤلفات خاصة العلمية منها, دون أن ننس الإشارة الى قدم أدوات المختبر ما يسهم في تراجع الجانب التطبيقي لدى التلميذ.

الى جانب هذا, ندلي بانطباعنا الاسوأ- من انطباعنا السابق- عما تعلمناه ,كيف تعلمناه و لماذا تعلمناه. فدروس من قبيل الحرب العالمية الثانية, أزمة 1929, الزواج و الطلاق...دروس لا تسمن و لا تغني من جوع بالنسبة للمواطن المغربي العادي, و من الغباء وضعها عوض الدروس التي تثير في نفس التلميذ غيرته على دينه و وطنه و انتمائه القومي و تزيده ثقة بنفسه و فخرا بتاريخه ; فهل من المعقول الزام التلميذ بحفظ دروس مرتبطة بتاريخ أوروبا و اهمال الحضارة الاسلامية و المرور عليها مرور الكرام في الأولى اعدادي ؟ و هل من المعقول أيضا تدريس مراقب أعزب لا هم له في الزواج دروسا مليئة بمصطلحات من مثل : مهر, صداق, المحل, العدة, الطلاق الرجعي ... و اهمال القيم الانسانية و الأخلاق التي يجب ترسيخها منذ الصغر و التي يدعو اليها الدين الحنيف ؟ ومع الكم الهائل من دروس المقرر سواء أدبية أو علمية ,يُفرض على التلميذ الاستعداد لكثرة الفروض و الامتحانات مما لا يتلاءم مع متطلبات المتعلم, و يحول دون تحقيق غايات و أهداف التدريس .بعيدا عن كل هذا ,فقط طريقة التدريس بليدة و متخلفة, لا تعمل على تنمية عقل التلميذ و روح البحث عنده ,بل على نقيض ذلك, تعمل على تجميد عقل المتعلم و قتل روح البحث عنده , و ذلك بتقديم معلومات جاهزة له عليه التسليم و العمل بها .غير أن كل هذا اللغظ و السخف المتشعب في المنظومة التعليمية لا نجد له غاية أو هدف ,فما الهدف من تعليم المغربي, العربي المسلم تاريخا غير تاريخه؟ و ما الهدف أيضا من تعليم المسلم شرائع دينه ,دون تثبيت عقيدته و ترسيخ القيم و الأخلاق التي جاء يبشر بها الاسلام للعالم؟؟ و كسؤال شامل : أليس من السخف غير المتصور تدريس علم لن يستفيد منه صاحبه؟

و لكن ماذا تنتظر من تعليم دولة تستغل المواطن و تستغيبه لتحقيق مصالح طبقة غنية تسيطر على البلاد من خلال ظلمها ,احتكارها و علاقاتها الخارجية مع فرنسا و دول أخرى؟ فاذا كان التعليم اللبنة الأساسية لبلوغ النمو و التقدم, بحيث من المفروض على الدولة توفير ميزانية ملائمة لهكذا قطاع ,فاننا نلمس العكس تماما في هاته الدولة التي لا توفر الحد الأدنى لميزانية التعليم و لا هم لها في البحث العلمي ,مما يؤدي الى نتائج سلبية متوقعة ,نذكر منها : هجرة الأدمغة ,نقص الكفاءات, أمراض اجتماعية أهمها الجهل و الأمية, و تأخر المجتمع بشكل عام.

لكن كل هذا لم يمنع من وجود جانب مشرق لهذه السنة الدراسية, فقد تعرفنا على العديد من الأصدقاء ذوي الفضول الحقيقي للمعرفة و الطموحات العالية الذين ما زال لديهم غيرة على الوطن, الدين و الهوية ,و أمل في التغيير و التقدم المجتمعي ,اضافة الى كم من الأساتذة المتميزين و المحترمين الذين قاموا على أتم وجه بدورهم التعليمي و التربوي.

فقرات في الأثينا

لقد مر التعليم بمراحل و تغيرات هامة عبر تاريخه, و قد كان و لا يزال تحسين جودة التعليم هدف و غاية كل هذه التغيرات, و اليوم لا تكتمل عملية التعليم الا بتوفر عناصر معينة تعمل في ترابط و انسجام, و أهم هذه العناصر أطر أكفاء و متمكنون.

لو أردنا الاطلاع على بعض نماذج التعليم في العالم, نقترح الاطلاع على النموذج الفنلندي باعتبار تصنيفه الأول عالميا, و خير دليل على استحقاقه ذلك سهره على راحة المتدرسين في المرحلة الابتدائية لكونه يؤمن باستحالة تعويض لذة الطفولة لدى الطلاب, و يتمظهر ذلك من خلال عدد الساعات القليل التي تخصصها الدولة للتدريس في المرحلة الابتدائية, اذ تتراوح هاته المدة ما بين 3 حتى 4 ساعات يوميا, مع فترة استراحة بحديقة الالعب لمدة ساعة من الزمن. أما بالدول النامية (كالمغرب) فالطفل البريء يقضي عدة ساعات يوميا متحملا عبء الدروس المتراكمة مع اساتذة عادة دون المستوى لا يحققون الغاية من العملية التعليمية.

ان ما يصيب التلميذ من المغص و النكد, هو وجوده مع أساتذة دون المستوى لا يقومون بواجبهم التعليمي, يستمرون في تسفيهه, تحقيره و الاستهزاء منه و من مستواه, و يجبرونه على دخول حصصهم المملة و المضجرة.

لا نحبز عادة انتقاد الأساتذة أو التحدث عنهم و ابداء أحكام و وجه نظر ترفع أو تحط من قيمتهم لأنهم في النهاية مجرد بشر يُستفاد من علمهم و معرفتهم, و يتم فراقهم عند نهاية السنة. بالرغم من ذلك هناك بعض الأساتذة الذين يدفعون بالتلميذ لانتقادهم, فكيف لأستاذ أن يكره التلاميذ و يشوه من صورتهم و يظل طوال السنة يحقرهم و يستفزهم و يحط من شأنهم بشتى الطرق؟ و هل من المعقول تعامل أستاذ مع تلاميذه كأنهم جمادات صماء بكماء, ليس لها رأي, بهدف استكمال المقرر و قضاء مصالحه؟

اذ من المؤسف أن تجد مدرسا يُفترض أن يكون معلما و مؤطرا تربويا يساهم في تجهيز جيل واع و خلاق, يسفه التلاميذ و يحط من شأنهم. أما المضحك فأن تجد هذا المدرس أسفه و أغبى منك في كثير من الأمور التي يتحدث عنها. يظن أن تسفيهه و احتقاره لك سيساهم في تحفيزك و تنمية روح التحدي عندك, دون وعي بالآثار السلبية العديدة لهذا الفعل, فهو لا يعلم أن مثل هذه الأفعال قد تحطم نفسية عديد من التلاميذ.

لقد عانينا هذه السنة في فصلنا من أستاذين بنفس المواصفات السابقة, يسفهانك و يحتقرانك بكل وقاحة دون احترام, رغم أنك قادر على تسفيههما هما أيضا في مسائل عديدة يتحدثان عنها بكل جهل و غباء. و قد ساهم كلاهما في خلق الجو المشحون الذي غلب على القسم, فالأول لم يعلمنا تقريبا شيئا ذا قيمة طول العام مثل ما استمر في التسفيه و الاستهزاء, أما الثاني فهو أستاذ فلسفة لم يعلمنا شيئا في الفلسفة و لم يخلق نوعا من النقاشات الفلسفية في الفصل, بل كان همه الأول استكمال المقرر بوجه عابس لا يبتسم أبدا, و قد كانت حصته أكثر الحصص مللا على الاطلاق.

يجب الإشارة الى أن لكل أستاذ طبع يغلب على طريقة تدريسه للتلاميذ, و من هؤلاء الأساتذة من يحب مذاكرة التلاميذ و مداعبتهم لخلق جو أبوي أو أخوي بين المدرس و التلميذ, الا أنه و مع الأسف عادة ما يصطدم لطف هذا الأستاذ مع تخلف و قلة أدب بعض التلاميذ, فيعم جو من الفوضى و الشغب في القسم, ما يتسبب في عدم احترام الأستاذ من قبل بعض الطفوليين. على نحو ذلك, تعرفنا في هاته السنة على معلمين من هذا النوع, و منهم أستاذ الفيزياء الذي عانى الكثير, خاصة مع "البغلولة" (الذي سنتحدث عنه لاحقاً) و بعض الأغبياء الآخرين الذين قاموا بإيذاء الأستاذ, و بالرغم من ذلك شعرنا كأن الأستاذ من النوع الذي لا يحب خلق عداوة مع هؤلاء المزعجين, لكن يبقى المتضرر الحقيقي من كل هاته الفوضى هو التلميذ الجاد مع ضياع وقته. و قد وصل الوضع الى تأخر كبير في مقرر الفيزياء, حتى صار الأستاذ كالمجنون يقضي معظم وقته في الجري بين مطابع المدينة عساه يشرح ما تبقى من دروس المقرر.

أما الأستاذ الثاني فقدرة كالأول, حتم عليه قضاء ما تبقى من حياته المهنية مع مجموعة من البلداء المستفزين, و قد كان يرد عليهم كلامهم العامي الشعبي بلغة فصيحة تتم عن تمكنه و سعة معرفته, و كمثال طريف على ذلك, انزعج "البغلولة" ذات مرة من مناداته بنسبه, فرد الأستاذ بكل بساطة: "كن ابن من شئت و اكتسب أدباً". عكس أستاذ الفلسفة, تميز هذا الأستاذ بحبه للتوسع في الدرس و خلق النقاش, لكن الوقت القصير المتاح لاستكمال المقرر و وجود امتحان اقليمي في المادة, جعل حبه للتوسع و التعمق يشكل بطوًا شديداً انعكس سلباً على الجميع, اضافة الى عدم قدرته على خلق نقاشات منظمة بين التلاميذ, ما أدى الى سأم و ملل غلب على المناخ العام لحصة التربية الاسلامية.

نتكلم أخيراً عن أستاذة لغة عربية, أستاذة مرحلة بطبعها مع ابتسامة لا تفارق شفيتها, أتحفتنا هي أيضاً بالأمثال و الحكم الموروثة عن الشعراء و الأدباء, ما نم عن معرفة واسعة و وعي كبير, لكننا نعتقد أن الحديث عن هاته الأستاذة يذكرنا ببعض الأنواع التي تم تجاوزها خلال سنوات الابتدائي. فقرة كهاته لا تتسع لإحصاء المشاكل التي تعاني منها موظفة التعليم هاته, أول هاته المشاكل تهاونها و استهتارها, و افتقادها لحس المسؤولية, فهي لا تخجل أبداً من التغيب عن الحصص بطريقة مفاجئة دون تبريرات, و لا تخجل أيضاً من الوقوف أمام الباب مدة عشرين دقيقة بعد بداية الحصة, فتدخل لتبدأ الحديث عن الشغب في القسم و كل ذلك الكلام الفارغ. ثاني هاته المشاكل هو عدم وفائها بالوعود البسيطة التي تعد بها و كمثال على ذلك نستحضر عدم اطلعنا بأوراق الامتحانات و النقاط طول السنة, اضافة الى عدم مراقبتها للدفاتر و الواجبات مع كونها تؤكد على التصحيح من حين لآخر. أما ثالث هاته المشاكل هي محاولتها دائماً معاملة بعض التلاميذ على أساس أنها تعرف اباؤهم, فتحاول الإشارة الى هاته المعرفة و استغلالها كورقة رابحة كي تهدد التلميذ أو تنوّه به, قائلة مثلاً: "أنا أعلم أن أباك شديد الحرص على نيلك هاته النقطة" أو "أبوك لن يكون فرحاً بهذا التصرف الذميمة".

(. . .)

انه من الصعب ضبط النفس أمام فئات و أنواع من التلاميذ الغير اللائقين لمقامات تعطى لهم, فهم يثيرون في النفس السخرية و الاشمئزاز بسبب تصرفاتهم الحمقاء و البليدة الغارقة في التبعية و التقليد الأعمى. نحن نتحدث هنا عن بعض هؤلاء التلاميذ لا بهدف السخرية و الاستفزاز من جهة و لا لكون مثل هاته القضايا تافهة و دون المستوى من جهة أخرى, بل لكوننا نود تبليغ رسالة كي يدرك أي قارئ فيه هاته الصفات لزوم تغيير وضعه و الانتباه لتصرفاته, لأنه في الأصل انسان كرمه الله تعالى

بالعقل الذي يُعتبر حوضاً لاستيعاب الحكمة والأخلاق، و بالتالي ارتقاء نفسه خلقياً و معرفياً. فلماذا ينزل هؤلاء من شأنهم الى درجة تمحي ماهية كياناتهم؟

قبل الاجابة عن هذا السؤال لا بد من عرض أهم الأصناف الملمح لها. بداية سنتوقف مع شخصية غريبة كما قد وصفت من قبل أستاذ الرياضيات، فهي شخصية تتميز بالتهور و بعقل طفولي لا يخلو من التفكير في المرح و اللهو و الاستمتاع بكل ما يتاح له من وسائل، دون أن ننس الإشارة للكبت الذي يعاني منه، و الذي يتمظهر جلياً في كلامه الدائم عن الجنس مع وصوله مرحلة البلوغ.

و قد جال في خاطرننا لقب يصلح لوصف هذه الشخصية بشكل دقيق جداً، فشخصية يغلب عليها التهور و الغباء لا يمكن وصفها الا بكلمة هزلية كـ "البغلول" أو ما شابه ذلك. عندما نتحدث عن "البغلول" فنحن نتحدث عن شخص فاشل على جميع المستويات (العلم، الفن، الرياضة...)، الا أنه لا يعرف معنى احترام الآخر حتى الأكبر منه، و يستمر في الاستهزاء من الآخرين، من أشكالهم، من ملابسهم، من طريقة مشيهم، من كل شيء، مع أن نسبه عار كبير فهو مشتق من كلمة مغربية سوقية، يستطيع من خلالها أي شخص أن يذله و يمسح به الأرض. ان هذا النوع من الأشخاص لا يختلف في قيمته عن سائر أنواع الحيوانات و الحشرات، فهو لا يفكر و يبحث فيما خلق الله الانسان لكي يفكر و يبحث و يجتهد و يعمل فيه، من قضايا الوجود و قضايا الانسان (الكون، الانسان، العلم، الدين، الحرية، الوطن...)، فهو مغيب عنها تماماً، و لا يهتم الا بشعره (قصه و صبغه)، اقتناء الملابس و الساعات اليدوية، و اخر ما صدر من الهواتف، و ذلك محاولة منه تقليد من يتابعهم على "انستغرام" أو أي موقع تواصل اجتماعي اخر؛ فهذا الأحمق لا يتابع الا من يزيدونه احساساً بالنقص و ذلك عادة لامتلاكهم أشياء غالية يحبون استعراضها على الحمقى و البلداء من أمثال صاحبنا.

كما ذكرنا سابقاً، هذا الشخص لا يخجل أبداً من الاستهزاء بشخص أكبر منه سناً، و الدليل على ذلك استهزاؤه بمشية أحد الاباء الذي دخل مع ابنه الى أحد الدكاكين. ان هذا الشخص أيضاً لا يبالي بما يحدث من حوله من كوارث و ما يحدث له من مصائب، فقد يحشر أنفه الكبير بين شخصين يتجادلان في قضية معينة، فيقطع عليهما حوارهما و يبدأ حديثه عن مواضيعه المملة و التافهة.

لو كان الوقت يسمح بكتابة رواية عن هاته الشخصية لكتبناها بغير تردد لكونها ستحقق نسب عالية من المبيعات خاصة ان زينت بمعجم يليق بقصصها الهزلية. في بعض اللحظات من مضي هاته السنة الدراسية نشعر و كأننا داخل رواية أو مسرح هزلي نتمنى لو لم نكن أحد شخوصه أو لو كنا مجرد مطلعين على هذا الجنس الأدبي كما تطلع على هذا الكتيب في هذا الوقت.

في نفس السياق، نعرض عليكم أحد شخوص هذا المسرح الهزلي التي لا تختلف كثيراً عن الشخصية السابق ذكرها، فهي أيضاً شخصية ضعيفة و حمقاء، لكنها تحاول اضعاف طابع القوة و الجدية على شخصيتها الضعيفة. هذا النوع يوهم نفسه دائماً أنه "مركز هذا العالم"، أي أنه النموذج و الصائب في قالبه و شكله ثم صلب المجموعة المحيطة به و جوهرها في المضمون. هناك حكمة تقول: "كلما زاد علم الشخص، زاد علماً بجهله، و كلما زاد جهل الشخص، زاد تكبراً و غروراً"، و لا نستطيع سوى أن نقول أن هذه الحكمة تصف الواقع بشكل دقيق جداً، فقد واجهنا هذا العام التعامل مع هاته الشخصية التي ندعوها بـ "المغرورة بجهلها"، فهي لا ترى نفسها انسانية في بداية طريق تحصيل العلم و المعرفة، بل ترى نفسها عالمة و مفكرة كبيرة، و لذلك لا تحاورك لتسمع منك و تفكر فيما قلته و تحاول الوصول الى الحقيقة، بل تتكلم هذه الغبية معك فقط من أجل الرد عليك و اثبات صحة أفكارها. هي بكل بساطة تظن

أنها تمتلك الحقيقة و أن كل من يخالفها مخرف و جاهل و غبي, رغم أن أصحاب هذه العقليات هم دائما الأحمق و الأكثر سفاهة, فهذه العنجهية لا تصدر أبدا عن علم, لكنها تصدر دائما عن انسان جاهل بمقدار جهله, سقفه المعرفي محدود للغاية. ومع كل هاته القوة المزعومة, نجدها تبكي على أبسط الأشياء, حيث أنها قد تبكي خلال ساعات الامتحان, و قد تصل الى درجة البكاء على أصبع يؤلمها. و ما يزيد هذا المسرح هزلية و اثارة هو حشر هاته الذبابة أنفها في مواضيع فلسفية و فكرية لا علم لها بأساسياتها, تفوق بمراحل مستواها المعرفي و الفكري; نحن لا نمنع أحدا من حرية التفكير, ثم التعبير عن اراءه و لو كانت سخيفة, بشرط أن يتكلم المرء بتواضع و احترام للآخر, خاصة في مواضيع لا علم له بها.

واجهنا شخصية أخرى هذا العام, تظن هي أيضا أنها "مركز الكون" لكن لسبب غير سبب الأولى, فإذا كانت "المغرورة بجهلها" تفرض نفسها من خلال كثرة الثثرة و التفكير المحدود, فإن هاته المسكينة تعبر عن شخصيتها من خلال المحاكاة و التباهي بهدف اثارة الانتباه; فهاته الفتاة ترى في نفسها الجمال و الاغراء, و تحاول دائما الظهور على أنها الفتاة الجميلة الجذابة التي يحلم بها الذكور, فهي عادة ما تلبس تلك السراويل المقطعة, تضع مساحيق التجميل, تطلي أظافرها, و تبدي عن بعض أنحاء جسمها بطريقة مقرفة و منفرة. و كالشخصية المذكورة سابقا, السبب وراء كل هذه التصرفات المقرزة يعود أيضا الى جهلها الغريب بقبحها و بشاعتها, و ضعف شخصيتها الذي يتمظهر في اقتدائها بالغرب في كل صغيرة و كبيرة, ما جعلنا ندعوها ب"الجاهلة بقبحها" .

من بين أشد الشخصيات ضعفا التي واجهناها طوال حياتنا, تعرفنا هاته السنة على فتاة في غاية الضعف و الحماقة, على غير اقتناع بمعتقداتها البسيطة و السطحية, و خير دليل على ذلك نزاعها حجابها مباشرة بعد حديث أحد الأساتذة في هذا الموضوع, رغم أن هذا الأستاذ بعيد كل البعد في تحصيله المعرفي عن علوم الفقه. تصرف هاته الفتاة هو تصرف مشين و دليل بكل تأكيد, ليس لأن نزاع الحجاب ضد ما يأمر به الدين, بل لأن شخصا جاهلا أثر فيها كل هذا التأثير, و جعلها تبدل قناعاتها بين ليلة و ضحاها, ما دل على أن كل أفعالها و آرائها لا تقوم الا على ما يتقبله المجتمع و يأمر به.

وجه مشرق

النصان التاليان يبينان وجهتي نظر الكاتبين المختلفة حول الجانب المشرق لهاته السنة الدراسية :

ان كل هذا النقد جعل ذاكرتي في خمول عن استذكار الأوقات و الأشياء الجيدة التي مرت معي خلال هاته السنة ، فأفضل ما كسبته خلال هذا العام هو حماسي الكبير للدراسة ، اضافة الى نشاطي و حيويتي الزائدة لدراسة مادة الرياضيات خاصة مع بداية العام . أما اذا اتجهنا الى الجانب المعرفي ، فلا أنسى الكم الهائل من المعلومات التي استفدت منها ، اضافة الى تقوية بعدي النظري في التعامل مع المسائل الرياضية ، و تطوير الجانب المنطقي لي و كيفية التفسير و التحليل .

عند استحضار الأطر التربوية التي ساهمت في تكويني فأود الإشارة الى أستاذين شابين بنظرة معاصرة عازمين على تعليم التلميذ و تحفيزه و هما : أستاذ التربية البدنية ، و أستاذ علوم الحياة و الأرض . في حين أن جل الاساتذة الذين تم تقديمهم سابقا كان لهم الفضل في الترفيه علي و خلق جو من الضحك وسط الجو المشحون للفصل (تصرفات و أفعال "السفيهان المسفهان" ، مقولات أستاذ التربية الاسلامية ...) .

لقد تعمدت منح أستاذ اللغة الانجليزية فقرة بكاملها لكونه أستاذًا يستحق كل أنواع التنويه و الحب ثم التقدير و الاحترام ، فمن جهة ركز هذا الأستاذ خلال هذه السنة على تنمية روح التواصل بين التلاميذ عبر خلق الجدل و المحاور بالغة الانجليزية ، كما أتاح لنا في كل أسبوع تقديم عرض ممتع بهاته اللغة العالمية و بحرية تامة في اختيار الموضوع ، زيادة على ذلك حاول تخصيص الأشهر الثلاثة الأخيرة لقراءة قصة كل أسبوع لكل تلميذ مع تلخيصها في المنزل . صراحة ، كنت أتحايل على الأستاذ في كتابة ذلك التلخيص ، و قد كان الوضع ممتعا و شيقا لأنني بكل بساطة أقرأ تلخيص القصة ثم أحاول تمطيطة عند كتابة التلخيص الشخصي ، و في مرة أخرى قمت بتصفح الرسومات الموجودة بالقصة ثم حاولت استلهام القصة من خيالي ثم كتابة التلخيص .

مع احتكاكي بأستاذ اللغة الانجليزية ، وضعت فقرة عن الأستاذ النموذجي الذي يجب أن يكون في المغرب ، انه ذلك الأستاذ الذي يهتم فقط بالتلاميذ و قدراتهم و رفع قيد المقرر المقرف و الممل عنهم .

رغم كل النقد اللاذع الذي لمسه القارئ سابقا ، الا أن في كل نقمة نعمة . لقد بت أستطيع مع كل ما مررت به ادراك حقيقة مهمة جدا ، و هي أن الناس أنواع و أصناف ، منهم الصالح و الطالح ، منهم من قد يكون صديقك ، و منهم من قد لا تتحمل قضاء ثوان معه ، لكن في النهاية يفرض عليك المجتمع التعامل مع الجميع .

بعيدا عن كلامي السابق ، المحصور على نقد ما هو سلبي في هذه السنة ، كان لا بد من تبيان النقاط الايجابية لهذا العام الدراسي . لقد تعرفت على أصدقاء جدد ، كما عمقت علاقتي مع أصدقائي القدامى ، و أصبحت أكثر انتقائية في اختيار الأصدقاء من ذي قبل ، خاصة بعد التفاعل مع جميع أصناف الحشرات البشرية . لقد وجدت ضالتي في أولئك الأشخاص الذين يحبون الفكر و العلم حق محبته ، ليس نفاقا و لا رياء ، أولئك الأشخاص الذين حافظوا على غيرتهم الصادقة على الدين و الهوية ، قد اختلف معهم بشكل جوهري في بعض الآراء ، و قد أدخل معهم في شجارات حادة ، لكنهم يظلون أصدقاء لصديقهم و تمسكهم القوي بأرائهم . أما الجهة المقابلة ، جهة الأساتذة ، فأستطيع أن أقول بأنهم زادوني خبرة في الحياة ، بعضهم عن طريق محققهم و حقارتهم ، و البعض الآخر بما قدموه من معرفة و حكمة ، و بما أتاحوا لنا من فرص التعبير و الحوار ، أستطيع أن أقول عن هؤلاء أنهم قاموا بواجبهم التعليمي ، بل قدموا ما هو أكبر من واجبهم ، و لهذا لا أكن لهم سوى الاحترام و التقدير .

الفصل الثاني

”بلغ السيل الزبى”

خبرة عامة

تكلما في الفصل الأول عن ما مررنا به داخل القسم ،كيف أثر علينا و ماذا كان انطباعنا حوله .لقد وصلنا أخيرا الى المحطة الثانية و الهامة بعد طول انتظار ،ففيها سنحاول التركيز أكثر على ما هو اجتماعي و مدى احتكاكنا به .

للتطرق لهذا الفصل سنعرض لكم فكرة عامة تُمَحور جل المواضيع التي سنتحدث عنها :

للقضايا الدولية تأثير هام على مستوى القضايا المحلية ،و هذه القضايا اليوم ولدتها النزعة المادية المتجذرة في العقلية الغربية .فهاته الأخيرة تنهج مسلك الانتاج ثم التصدير للدول المتخلفة قصد الربح المادي ثم السيطرة على العالم ،الشيء الذي يسهم أكثر في افقار الدول النامية علميا و اقتصاديا ،و بالتالي تخلق صراع بين الجهات الداخلية للأوطان مع تركيز الشعوب المقهورة فقط على المعاش و تحصيل لقمة العيش و اغفال النمو المعرفي .الملاحظ و المؤكد أن التطور العلمي ساهم بشكل قوي في النمو الاقتصادي للدول المتقدمة ذات القيادة اليهودية و الامبريالية الرومانية التي دمرت و ما زالت تدمر الى اليوم عالمنا العربي و الاسلامي عموما .

للتعمق أكثر ،لن نتكلم في البداية بعيدا عن أجواء الدراسة ،فقد أقرفتنا و قزرتنا تلك العقلية المترسخة لدى أغلب الاباء و التي ما زالوا يخلفونها لأبنائهم .انها تلك العقلية الأنانية التي تقتل الابداع و الشغف و الطموح عند أي طفل ،و تحاول أن تجعل منه روبوتا يمتثل لأوامر معينة : احصل على نقاط ممتازة ،التحق بجامعة و احصل على شهادة ،اعمل في شيء يؤمن لك المال الذي تحتاجه ،ثم تزوج و رب أولادك كي يصبحوا روبوتات مثلك .

أما بعيدا عن الدراسة ،فنود الإشارة بداية الى الأثر الكبير لمواقع التواصل الاجتماعي في السنوات الأخيرة ،فقد أسقطت أنظمة و حكما ،و فضحت علماء و مفكري السلاطين ،كما أظهرت لنا حقيقة واقعا المرير ،و خلقت صراعا فكريا رهيبا بين الاتجاهات و المذاهب الفكرية المختلفة ،و لذلك سنتكلم عن بعض الظواهر التي تفتت في هاته المواقع .

أول هذه الظواهر و أكثرها رواج اليوم موضوعة الالحاد ،فنحن سنتكلم بطريقة قاسية عن الملحدین العرب الأغبياء و الحمقى ،الذين لا علم لهم و لا أخلاق لهم ، ثم يأتونك و يتحدثون معك عن حقوق الانسان و أدب الحوار ،رغم أن حديثهم يغلب عليه السخرية و الاستهزاء و السوقية .قل ما ستجد ملحد عربي يحاول الوصول الى الحقيقة ،كلهم منافقون كذابون ،يلحدون اما لإثبات أنفسهم للمجتمع و حبهم المعارضة من أجل المعارضة ،أو لأنهم يريدون تلبية رغباتهم القذرة ،فكثيرا ما ستجد الملحد شخصا سكيما نجسا ،أو قوادا ديوثا يروج للإباحية و يفخر بشذوذه الجنسي المقرف .

هناك موجة أقل رواج من السابقة ،لكن لها وجودها القوي في مواقع التواصل أيضا ،و هي موجة التشكيك بالسنة النبوية و التتكر للتراث عموما .هاته الموجة تحاول نقض أي سنة نبوية ،كما تتنكر

للتراث بطريقة متطرفة، و تحاول دائما لوي أعناق الآيات لتتناسب مع أهوائها و رغباتها. أما المشكلة الجوهرية لأتباع هاته الموجة فهي أخذهم الغرب كمقياس نقيس به معتقداتنا و ثقافتنا، و بالتالي جعلوا من الدين وسيلة لمداينة الغرب و التذلل لهم .

سنتكلم أيضا عن العنصرية المنتشرة بشكل فظيع في مواقع التواصل، و ستجدها متفشية في بلادنا المغرب أكثر من أي بلد عربي اخر. نحن هنا نتكلم عن فئة من البلاداء ينسبون أنفسهم للأمازيغ، و يحاولون دائما الدفاع عن العرق الأمازيغي بطريقة مثيرة للشفقة و السخرية، إضافة الى محاولتهم الدائمة تبخيس العرق العربي بأسلوب طفولي لا ينم سوى عن حقد و كراهية غريبة لا تبرير لها. نحن لا نبخس و لا نقلل من العرق الأمازيغي، فنحن نعلم بدوره الكبير في بناء حضارة المسلمين و نشر الاسلام للعالم، و من المعروف وجود شخصيات تاريخية أمازيغية عظيمة. لكن هاته الحشرات الالكترونية المنتشرة كالصراصير في "السوشل ميديا" لا تكن سوى الحقد و الكراهية للإسلام، العرق العربي و قضايا الأمة التي يستهزئ بها هؤلاء السفهاء الذين لا يعرفون الذل و الهوان الذي هم فيه .

و مع كل هذا التقلت و التسيب و التفاهة المنتشرة على شبكة الانترنت، يزيذك غضبا و هيجانا التطاول على قضية الأمة، قضية "فلسطين". ان ظاهرة التطبيع مع الكيان الصهيوني و التطبيل له أصبحت موضة رائجة أيضا، خاصة بين صفوف العلمانيين، الملاحدة و بعض من يدعون الانتساب للعرق الأمازيغي، الذين يكرهون كل شيء في مجتمعاتهم؛ فهم يسبون الدين، يحقدون على العروبة، ويستهزؤون بقضايا الأمة. لنا رسالة لهؤلاء، هؤلاء الذين باعوا أوطانهم من أجل تحقيق رغباتهم الفذرة، نقول لهم: يا معشر الخونة، يا من جمعتم الخسة و الحقارة و النذالة، يا أيها الرذلاء الأذلة، يا عملاء أمريكا و عبيد اسرائيل، نقول لكم، لا حاجة لنا بكم، فلسطين لا تحتاج أمثالكم، فلسطين لها رجالها و نساؤها و أطفالها الشرفاء، فثروا و طبلوا و ارقصوا على أنغام ذلك و عبوديتكم .

سنحاول بعد الاحاطة ببعض المظاهر التي تفشت في مواقع التواصل الاجتماعي، وضع العرب في ميزان. سنحاول الاحاطة بالواقع المرير الذي يعيشه العرب اليوم، مع محاولة تفسيره و تبيان انعكاساته، و ذلك من وجهة نظرنا البسيطة، بطريقة ملخصة و مركزة .

كما الحال سابقا، كل هذا لم يمنع من وجود جانب مشرق لهذا العام، فقد زادت خبرتنا بالعالم المحيط بنا، و معرفتنا بالأفكار و الآراء المختلفة، كما تعرفنا على مجموعة من الشباب المثقف الباحثين عن الحقيقة، الذين ما زالوا يدافعون عن دينهم باستماتة في ظل الهجوم الاعلامي الرهيب الذي نلحظه كل يوم، أولئك أصحاب الحس الثوري الذين ما زالوا لا يخافون لومة لائم و يرمون بكلمة الحق في وجه الطاغية الظالم. كل ما احتكنا به طول هذا العام، ما زاد فينا الا رغبتنا على التغيير و أكد لنا وجوبه، وساعدنا في ادراك جهلنا بعديد من الأمور .

التفكير البراغماتي

لطالما أزعجنا بعض الأساتذة و الآباء بضرورة تحصيل النقاط و العلامات الممتازة ،من أجل الالتحاق بالمعاهد و الجامعات ،ثم العمل و جني قليل من المال للاستقرار و تكوين أسرة .

كان بموجبنا تعويض العنوان ب"التفكير الالي" أو حتى "تغلغل الفكر السلبي" ،لأنه في الواقع تفكير مبرمج في جميع عقول المغاربة على العموم .لا نعلم ان كان هذا التفكير ينتقل عبر الجينات أم يحقق لكافة الشعب ثم يجعلهم كحيوانات بدون عقل أو تفكير يُتَحَكَمُ فيهم ،لكن ما نعلمه و نؤكد أنه أثر هذا التفكير الوحشي الغابوي على مستوى تحقيق التنمية .هاته الأخيرة التي فجرت عقول الأفراد بذكرها المتكرر على لسان رجال السلطة ،الذين لا يقومون بأي خطوة لتغيير هذا التفكير المحطم للآفاق .ان هذا التفكير يبدأ و ينتهي على النحو التالي :

(1)انجاب الطفل.

(2)تربيته على "التفكير البراغماتي"(هاته السلسلة المتتابعة)

(3)تدريسه و وضع الآباء أمل في هذا الطفل على أساس تحقيقه نقاط عالية .

(4)ادخاله في أحد التخصصات من قبيل الطب أو الهندسة .

(5)حصوله على عمل .

(6)تأسيسه لبيت الزوجية .

(7)انجاب جيل جديد .

ان هاته السلسلة غير مفرغة فهي في دوران مستمر جيلا بعد جيل ،و الهم الوحيد لكل فرد هو انجاح هاته العملية .إضافة الى أن جل المشاكل التي تظهر عند هؤلاء تكون مرتبطة بهاته السلسلة ،مثلا عدم انجاب الزوجين للأطفال ،أو عدم حصول الأبناء على نقاط عالية ،أو عدم الحصول على راتب جيد ،أو حتى عدم الزواج .ان نجحت الخطة و مر كل شيء على ما يرام ،يبقى مبتغى الجد هو الذهاب الى الحج فوق سن الستين ،أما مبتغى الأب هو أن يدرس أبنائه في الخارج كي يكون التخرج في دولة تهتم بالأجور ،ثم رجوع الابن فبناؤه العمارات و الحوانيت داخل المغرب .ما يستحق الإشارة اليه أن نجاح الخطة لا يمكن أن يتحقق الا بانتهاك حقوق مجموعة من الأشخاص الآخرين ،فيكون نجاح أحدهم في تحقيق الخطة البلدية على حساب شخص اخر قد نجده اليوم في الشارع يبيع على الأرصفة .

لم يعد المجتمع بفعل الفكر المبرمج في عقول أفرادهِ يرى النجاح سوى في أن تكون طبيبا أو مهندسا ،كأنه لا وجود لأعمال أخرى تكفل مصلحة الفرد و المجتمع .و أصبح يركز على الرتب و المعدلات ،أكثر من بناء مواطن كفؤ مع شخصية ناضجة ،ما ساهم في ترسيخ القيم المادية الأنانية ،وسحق الابداع و الشغف و الطموح عند أي طفل .

حين تنتقد هاته العقلية، قد يخرج عليك أحدهم و يقول لك : "هذا تفكير براغماتي"، و يقصد بذلك أن هاته العقلية، عقلية عملية واقعية، لكن هذا غلط كبير، فمن يفكر بهاته الطريقة لا تقوده الواقعية كما يُدعى، بل تقوده أنانيته، و استسلامه و انهزامه، وضعف ثقته بنفسه (ان كان تلميذاً) أو ضعف ثقته بابنه (ان كان أباً) .

لو قيّدنا أنفسنا بمنهج حياة كهذا، فسيكون وجودنا من عدمنا سياناً، فحياة تبدأ بولادتك، ثم تكوين أسرة، و تنتهي بموتك و أكل الديدان لك في القبر لتكون مسيرة أبنائك بعدها نسخة من مسيرتك، حياة صفرية لا معنى و لا قيمة لها، العالم بها أو بدونها نفس الشيء. و لهذا ان أردنا التغيير و التقدم بمجتمعنا، فواجبنا ألا ندع أصحاب المال و النفوذ يحددون لنا مشوار حياتنا، ليلهونا بذلك عن المطالبة بحقوقنا و حاجتنا، و لن يتحقق هذا الا بالتجرد من أنانيتنا القذرة المقرفة و التفكير عوضاً عن ذلك في المصلحة العامة، و لا ننس ضرورة تعزيز الابداع عند الأطفال، و تثبيت الشغف و الطموح عندهم، لا أن نفرض عليهم الاتجاه في منحى هم له كارهون، والزامهم بتحصيل علامات ممتازة بعد ذلك .

الاحاد العربي و عداوة الدين

ان ما يؤلمك اليوم حقا ،هو الهجوم الاعلامي المكثف على دين الحق (في التلفاز ،في اليوتيوب ،في الصحف و المجلات ...) ،و ذلك عبر طرق مختلفة و متعددة لتُخاطب بها كل أصناف العقول ،فمنها من سيهاجم الدين بطريقة مباشرة و يبشر بالإلحاد علانية ،و منها من سيشكك ببعض ثوابت الدين بُغية انسلاخ الشباب من دينهم تدريجيا مع الحفاظ على عنوان "مسلم" ،منها أيضا من يعمل على ترويج فكرة "الاسلام دين ارهاب و تخلف " ،و يتم ذلك بوضع أولئك الشيوخ المكفرين الرجعيين الملاعين الذين يدعون للإرهاب ليل نهار على الشاشات دائما .

ان عقلية الملحد العربي عقلية حيوان بامتياز ،عقلية تختلف بشكل جذري عن عقلية الملحد الغربي. فهذا الأخير مع أنه ملحد لا يؤمن بالديانات ،الا أنه قد يبارك لك رمضان مع قدومه ،لأنه يؤمن بمعنى احترام الانسان ،أما الملحد العربي فلم يستطع الى الان التخلص من عقل الخروف الموجود في مجتمه ،فرغم أنه يعيش في مجتمع مسلم يفرض عليه احترام هذا الشيء ،الا أن هذا النجس قد يريد استقزازك بالأكل و الشرب كالبهيمة أمامك أثناء صيامك ،و ذلك بدعوى الحرية الشخصية ،فيفرح المسكين بانتصاره الزائف .

نحن شخصان يؤمنان بحرية التعبير و الاختلاف في الرأي ،لسنا نسب هؤلاء لإلحادهم و اختلافهم عنا، لكننا نسبهم لما رأيناه منهم :جهلهم و غباؤهم الكبير ،انعدام الاحترام عندهم ،تبعيتهم الحقيرة للغرب و كرههم الغريب للأمة الاسلامية .الملحد العربي ليس شخصا يبحث عن الحقيقة ،فهو لم يلحد لأسباب علمية منطقية كما يدعي ،و لا لأنه انساني يريد الخير للبشرية فوجد أن الاسلام دين متوحش و متخلف ،كل هذه مجرد تبريرات فارغة .كما قلنا سابقا ،الملحد العربي ألحد فقط من أجل نفسه ،فهو اما شخص فاشل يحاول اثبات نفسه بأساليب رخيصة ك"المعارضة من أجل المعارضة" ،أو أنه شخص شهواني نكرة تحكمه غريزته ،فأراد بإلحاده الهروب من "الحرام و الحلال" و تحقيق رغباته الخسيسة .

لقد أمضينا عاما كاملا مع الملحدين ،نشاهد مقاطعهم و حواراتهم و نعلق عليها ،نقرأ مقالاتهم و منشوراتهم و نتفاعل معها .و من خلال تجربتنا البسيطة هذه ،نقول أننا لم نرى من هؤلاء الملاحدة غير الغرور و الجهل و الكذب و النفاق .

ان أعداء الاسلام ان لم ينجحوا عن طريق الدعاوى الالحادية المباشرة ،يلجؤون الى أسلوب أكثر خطرا و خبثا ،هم يعلمون باستحالة تحريف القرآن ،و لذلك لعبوا لعبة مختلفة و أكثر ذكاء ،فقد عملوا على تحريف فهم القرآن ،و ذلك عبر طريقتين :أولاهما التشكيك بالسنة النبوية الشريفة التي من خلالها نفهم سياق نزول الآيات ،وثانيهما لوي أعناق الآيات القرآنية لتتلاءم مع أهوائهم و رغباتهم . و قد عمل هؤلاء جاهدين على تمرير هذا الفكر الخبيث عبر بعض المفكرين الذين تُبث برامجهم على التلفاز و تنتشر مقاطعهم على اليوتيوب ،و أبرزهم "محمد شحرور" الذي قد نحترمه بسبب تفسيره العبقري لبعض آيات الله سبحانه و تعالى ،لكننا نعارضه و بشدة في بعض آرائه المنحرفة الغارقة في التبعية و الانهزامية ،أما الأسماء التي لا نحترمها فغير محصورة ،و كمثال "اسلام البحيري" الذي أمضى جل وقته يسب الأئمة و العلماء الذين أفنوا حياتهم لخدمة الاسلام .آخر ما نود قوله في هذا الصدد هو تساؤل

بسيط :ألا تستحق أعظم شخصية في تاريخ البشرية أقوالا و مآثورات نعتد عليها في حياتنا مثلما وُجد
لشخصيات أخرى كثيرة ؟! ألا تستحق كتب التراث الحفاظ عليها لأخذ الصالح فيها و رمي الطالح ،مثلما
احتفظت أمم العالم بموروثها الموجود منذ قرون ؟!

لقد استغل أعداء الاسلام أيضا اختلاف المذاهب و الطوائف الاسلامية ،فعملوا أولا على تثبيت
التعصب الطائفي ،و نشر روح الكراهية و التفرقة ،كما عملوا ثانيا على دعم الاتجاهات المتطرفة بتكثير
ظهورها على وسائل الاعلام عبر شيوخ اللحى الكبيرة و العقول الصغيرة الذين لا ينادون سوى بالذبح
،و السبي ،و الجزية و أخذ الغنائم ،و دعم المنظمات الارهابية بالمال و السلاح ،ليقولوا في النهاية للعالم
:"هذا هو الاسلام يا سادة " .

رغم كل جهودكم البائسة يا أعداء الاسلام ،لن تنجحوا ، فالإسلام سيبقى شامخا حتى تقوم القيامة ،أما
أنتم فمجرد أقزام تسيرون بجانبه ،ستموتون ثم سيلعنكم التاريخ .

العنصرية العنصرية

رغم اختلاف الأسلوب المعتمد بين النصين التاليين ، إلا أنهما يتكاملان فيما بينهما فيما يخص نقد العنصرية الموجودة بين العرب و اخوانهم الأمازيغ :

لم أتوقع يوما ، خاصة و أنا بصدد كتابة هذا الكتاب ، أن أكتب مقالا عن أناس بلدي بتصنيفهما لعرقين مختلفين . إنه لطفولية و صيبانية أن يتحدث قوم وطني بعنصرية و تمييز بين الأعراق التي ينحدرون منها أو حتى يتحدث عن الجهات التي أتوا منها بكل تفاضلية و تمييز . فمنهم العربي الذي يقول على طرف لسانه : "الثقة لم تعد في العرب الجهلاء ، فما بالك بالأمازيغ العنصريين " ، هو لا يعلم في هاته اللحظة أن عنصريته هاته يهاجم بها أيضا نفسه و العائلة العربية التي ينحدر منها .

في مرات أخرى يؤكد بعض الحمقى أن العرب أفضل بكثير من الأمازيغ ، نظرا للتاريخ و ما يشهد لعظامهم في ميادين عدة ، كالكمياء مع جابر بن حيان ، و الطب مع ابن النفيس ، إضافة الى الرياضيات و الفلسفة مع ابن رشد . في المقابل يفتخر الأمازيغي أن أجداده هم السكان الأصليون لشمال إفريقيا .

في ظل التطور و التقدم العالميين يبقى الصراع العربي الأمازيغي في احتكاك دائم بينما شعوب أخرى تنمو و تزدهر . كيف يفعل أن العربي يفضل نفسه على الأمازيغ بدعوى أن الحضارة العربية أزهى و أغنى من نظيرتها الأمازيغية ؟ حتى ان كان ذلك صحيحا ، فأجداد ذلك العربي هم بناء الحضارة ، أما هو فيرى تقدم العالم الآخر فيضرب به عرض الحائط في غفلة و جاهلية تامة . أما ذلك الأمازيغي الذي يعتز بتاريخه و أصله و لغته فهو مثل العربي في ظلمات لا متناهية يفتخر بأصله لكنه في جهل و غباء بينما العالم يسير بخطى ثابتة نحو التقدم و الازدهار .

لا بد ختما من الإشارة الى دور الاستعمار و تغلغه في تهيج نزعة العنصرية بين العرب و الأمازيغ ، و خطونا الأكبر انعدام تفكيرنا العقلاني المنطقي الانساني لمواجهة هذه الأخطار . بعيدا عن العرق ، نحن نجمعنا دين واحد حنيف يتشعب بنزعة التعايش حتى مع باقي الديانات الأخرى فما بالك مع اللون و الأصل و النسب ، كما تجمعنا الأرض التي نعيش عليها و التي يجب أن تُبنى بمجهود كلينا .

الأجل بالذكر أن كلا العرقين بشر من جسد و روح ، انسان كرمه الله تعالى بالعقل فلا فرق بين عربي و أعجمي الا بالتقوى كما جاء على لسان الحبيب المصطفى .

مع تصاعد حراك الريف ، تصاعد معه نباح بعض الكلاب الذين ينسبون أنفسهم للأمازيغ ، الذين يحاولون اظهار عظمة العرق الأمازيغي بطريقة مثيرة لسخط بعضهم و شفقة البعض الآخر . خطابات هؤلاء المساكين لا تعتمد على طرق علمية تخاطب العقول ، بل تعتمد في جوهرها على العنصرية و الغرور لتُخاطب بها مشاعر ضعاف النفوس ، مما يدل على انهزامهم النفسي الذي يحاولون اخفائه عبر الثثرة و ادعاء المعرفة .

ان الطرق التي يتبعها هؤلاء العنصريون الجدد لتدعيم أفكارهم يستحيل عدّها ، لكن أبرزها على الاطلاق : تبخيس العرق العربي و مهاجمته في كل فرصة ما يدل على كراهية و حقّد كبيرين ، إضافة الى نسب كل الانجازات و الأمجاد الممكنة للعرق الأمازيغي بلا حجة أو برهان ، فقد وصلت بهم الوقاحة ليقولوا أنه لم يكن للعرب دور في بناء حضارة الاسلام ، في حين أن هناك من هؤلاء من يهاجم الاسلام العظيم كبوابة ليهاجم العرب .

على الرغم من ضعف قضية هؤلاء الحمقى ، و هشاشة مسالكهم و حججهم ، إلا أنهم استطاعوا اقناع قطاع كبير من السذج بأفكارهم . فقد أصبحوا يقولون بكل عجرفة و وقاحة أن المغرب ليس بلدا عربيا و يرفضون بتطرف فكرة اتحاد العرب بحجة أن المغاربة ليسوا عربا ، و ينادون بجعل اللغة الأمازيغية لغة تدرس في المدارس رغم أنها و بكل صراحة لغة بتاريخ متواضع لن يستفيد منها متعلمها ، عكس اللغة العربية صاحبة التاريخ العظيم ، لغة العلم و الأدب في عصور الاسلام الذهبية .

ان معظم هؤلاء السفهاء لا يعلمون بأنهم مجرد ببيادق لخلق الفتنة في نسيج المجتمع ، فأعداء الأمة يستغلون بكل مكر و ذكاء عقولهم المسطحة و الحقد الموجود في دمائهم و انهزامهم النفسي الرهيب بسبب عدم رضاهم بتاريخهم . نحن نعلم أن هاته الكائنات الطفيلية الجشعية لا تمثل شعب الأمازيغ العظيم ، الذي ساهم في بناء حضارة المسلمين ، و كاد في الأزمنة الغابرة من الاطاحة بإمبراطورية روما بقيادة "حنبل" .

في المقابل هناك بعض العرب السافلين ، الذين قد يردون على عنصرية بعض "الأمازيغ" بعنصرية أيضا ، كأن ينعتوهم بعبيد الرومان . فتبنا لمن يبدأ بالعنصرية و تبنا لمن يرد بعنصرية .

ان السب و الشتم و تبخيس الأعراق لبعضها سهل على اللسان ، لكنه لا يغير حقيقة أن جميع أعراق العالم ساهمت بطريقة أو بأخرى في بناء الحضارة ، و حال العرب و الأمازيغ لا يختلف ، فكلاهما قدم للبشرية الكثير ، فمن العرب شخصيات عظيمة تركت بصمتها على تاريخ الانسانية ، كما الأمازيغ أيضا ، و حضارة الاسلام لم يبنها قوم واحد ، بل تكاثفت جميع الأقوام لبنائها : العرب ، الفرس ، الهنود ، الأتراك ، الأمازيغ ، الأكراد ان العنصرية لا ينتج عنها سوى التخلف و الدمار ، لكن تجاوز عصيبة الدم و العرق و النسب كفيف بتلاحم المجتمع و تقدمه للأمام ، و أختم قولي بقول خير الورى صلى الله عليه و سلم : "لا فرق بين عربي و أعجمي الا بالتقوى" .

القضية الفلسطينية

أصبحت قضية فلسطين مثار سخريّة من بعض السفلة و الخونة ،من بعض الملاحدة و الحاقدين على العروبة و بعض المرتزقة الحقيرين الذين يظهرون في البرامج التلفزية .إن التطبيع مع كيان المحتل ليس قناعة شخصية بالنسبة لهؤلاء ،فهي بالنسبة للملاحدة مدهانة للغرب و تذلل لهم ،أما بالنسبة للإعلاميين المرتزقة فهي وسيلة لإرضاء حكامهم الطواغيت في سبيل تحصيل لقمة العيش ،في حين أنها بالنسبة للعنصريين الجدد مجرد طريقة رخيصة لإظهار حقدهم على العروبة .

أما بنو صهيون ،فقد نجحوا عبر خططهم الخبيثة و الماكرة من تلميع صورتهم للعالم ،و خير دليل على ذلك قدرتهم على اقناع العالم بأحقيتهم في أرض فلسطين عن طريق حججهم الوهمية الواهنة .قالوا أن أرض فلسطين لهم بسبب مملكتهم فيها قبل أكثر من ألفي عام!! قالوا أن الله وعد سلالة ابراهيم بهاته الأرض (رغم أن العرب من سلالة ابراهيم أيضا!!) و قالوا أيضا أن الاسلام معاد للسامية (رغم أن العرب عرق سامي أيضا!!) .كل الحجج المذكورة أنفا هي حجج ضعيفة لا يتقبلها عاقل لو تأمل فيها قليلا ،لكن الصهاينة أظهروها للعالم بشكل مختلف ،عبر قوة المال و وسائل الاعلام ،فظهروا في الشاشات دائما على أنهم ملائكة يريدون فقط الخير للإنسانية ،رغم مجازرهم و جرائمهم الموثقة التي يحاولون اخفاءها ،فيزورون بذلك التاريخ .

ان الصهاينة رغم كون قضيتهم قضية خاسرة ،غالطة و ظالمة ،الا أنهم يعملون ،يتحركون و يشقون في سبيل قضيتهم هاته ،يفعلون الأفاعيل و الجرائم في الخفاء ،ثم يلمعون لأنفسهم للعلن .في ظل كل هذا ،تظهر لنا بعض الافرازات النتنة لهاته الأمة ،من معشر الخونة و المطبليين للاحتلال ،فنسمع نهيق الحمير من ملاحدة العرب ،و نعيق المرتزقة من وجوه الأنظمة الخائنة ،و نباح الكلاب من الحاقدين على العروبة .

نقترح حلا سهلا لهؤلاء الصهاينة و المطبليين لهم ،حل قد يبدو هزليا بالنسبة للكثيرين :عوض أن يدخل الصهاينة أرض فلسطين بالغصب و السلاح ثم يقولوا "أرض بلا شعب" ،لماذا لا يرحلون الى أرض بلا شعب حقا؟! كالصحاري الفارغة ،أو القطب الجنوبي ،أو حتى كوكب المريخ !!

مع كل القمع و الظلم الذي نراه اليوم ،نبقى فخورين بصلاية و شجاعة الشعب الفلسطيني العظيم ،الذي جابه و ما زال خطط و مكائد الصهاينة المحتلين ،و أدار وجهه للمطبعين و الخونة فاستمر في المقاومة رغم لا مبالاة من اعتبروهم اخوانا في الدين و الدم و العروبة .

العرب في الميزان

حال العرب بين الأمس و اليوم يختلف كثيرا ،و عندما نقول الأمس لا نقصد قبل 50 سنة أو مئة سنة، أو حتى قبل خمس قرون ،بل نقصد بالأمس أيام كنا أسيادا على الأرض في الحضارة .قبل كتابة بعض الجمل في حق أخي العربي ،تمنينا لو أننا نستفيد الآن من نظرية النسبية ،حيث أنه بإمكاننا السفر عبر الزمن لرؤية قمة سمو الحضارة العربية و مجدها .انه لحلم عظيم !! لندخل أيها القارئ في خيال علمي جميل رغم اعتراف العلم بإمكانيته النظرية .أكد أنك تتساءل عن الطريقة التي سنستخدمها أي كيف ذلك ؟؟ بكل عبقرية و حكمة استطاع اينشتاين أن يبين أن الزمن ليس مطلقا أي بإمكانه التمدد و التقصص و ذلك نظرا للسرعة التي يمشي بها الجسم ،فكلما قُربت سرعة الشيء من سرعة الضوء تباطأ الزمن بالنسبة الى الشيء ،هذا من جهة .أما من جهة أخرى ،فاذا افترضنا وجود مكانين بالفضاء يبعد كل واحد منهما عن الآخر بمئات السنين الضوئية ،فأحداث كل واحد منهما تعتبر بالنسبة للآخر ضمن المستقبل أو الماضي نظرا لطول عدد السنين الضوئية المتحركة في نقل الأحداث ،و بالتالي بإمكاننا الرحيل الى مكان ما زال يمكننا فيه رؤية أحداث الماضي بالنسبة لكوكب الأرض و المتزامنة مع فترة ازدهار الحضارة العربية .

في هذه الفترة و هذا الوقت ،سيمكننا رؤية عظمة الفتوحات الاسلامية بدءا من القرن الثامن ميلادي، سيمكننا رؤية نظام الحكم و الادارة أيضا ،و ما يتميز به نظام الخلافة فيما يخص الوزارة و الامارة فضلا عن الدواوين و نظام الحسبة والقضاء و الجيش و الأسطول .سنرى أيضا الدور العظيم للقرآن الكريم في بناء هاته الحضارة و الحث على الفتوحات الاسلامية المسالمة و الهادفة لنشر الاسلام و السلام .سيتاح لنا رؤية مجد الدولتين الأموية و العباسية و الذي يتمثل في قوتها و حسن تنظيمهما بفتحهما شمال افريقيا و الأندلس غربا، و غرب الصين شرقا ،و المثير أن الفتوحات حافظت على البلدان التي دخلتها فلا دمرت و لا نهبت و لا ظلمت ،عكس التغلغل الامبريالي المدمر .سيمكننا أيضا رؤية المراكز العلمية آنذاك كبغداد ،قرطبة ،فاس ،دمشق ،الكوفةلقد وضح لنا الاهتمام العجيب المسلمين بالعلم ،خاصة بعد رؤيتنا لهم يترجمون و يطبعون تراث الاغريق و الأمم الأخرى ،كما تعبنا من البحث عن الأميين ،فنسبة الأمية شبه معدومة فقد كان تعلم القرآن كتابة و قراءة الزاميا ،في حين وصلت نسبة الأمية في عصر الظلمات بالنسبة لأوروبا الى ما يفوق 90% .لو أردنا الاطلاع على الجانب العلمي و الفلسفي أيضا و بشكل أكثر دقة ،فيمكنك أيها القارئ مشاهدة أعمال الخوارزمي و جابر بن حيان و ابن سينا و ابن رشد أيضا ،كما سيمكنك أيضا ملاحظة جمالية المعمار و الفن الخزرفي و روعة الخط العربي و قوة علم التفسير و الفقه .

شخصيا ،لقد مللنا من قراءة تلك المقالات و مشاهدة تلك المقاطع التي تتحدث عن حضارة العرب و المسلمين ،ليس لأن محتواها سخي ،بل لأن الافراط في هذا النوع من الخطاب بين لنا عقدة النقص التي نعيشها نحن العرب ،كما أن الحضارة العربية الاسلامية حضارة قائمة بذاتها و لا ينكرها غير انسان جاهل أو عديمي ،و لذلك فهي لا تحتاج الدفاع عنها من أمثالنا .

عقدة النقص التي تحدثت عنها موجودة عند كل العرب بطريقة أو بأخرى، فهناك ذلك العربي المسكين الذي ينتحب و يبكي على ذهاب الماضي فيعلق هناك، و هناك أيضا ذلك العربي السخيف الذي يقلد بعمي ثقافة الغرب في لباسه و شعره و حتى أفكاره و آرائه، و هناك ذلك العربي الذي ما زال في زماننا هذا يتعامل حسب العشيرة و الطائفة. إن الاختلاف الجوهرى القائم بين العقليات العربية ليس شيئا محمودا، فهو يخلق ارتباكا و تشوشا كبيرا في تحديد التوجه العام للأمة العربية، كما أنه يعمل على تعميق الصراع بين مكونات المجتمع العربي .

ان المستعمر الأجنبي نجح بكل دهاء في تعميق هذا الصراع، و ذلك عبر طريقة "فرق تسد"، فعمل على نشر ثقافته و تصديرها للأمة العربية، و دعم في المقابل المذاهب الاسلامية المتطرفة فعزز بذلك الطائفية و الكراهية، أما مكيدته الأخبث و التي وقعنا فيها للأسف فهي وضعه حدودا وهمية تفصل بين الشعوب العربية لنطلق عليها نحن فيما بعد اسم "وطن"، فيصبح بذلك الموت في سبيل هاته الحدود الوهمية وطنية و شرفا، و قد تم وضع هذه الحدود و التقسيمات عبر اتفاقيات من مثيل "سايكس بيكو".

ها نحن اليوم نشهد نجاح الخطة التدميرية للعرب، لقد فقد العرب قيمتهم حين تبعوا الفتن المحرمة بدءا من العهد العثماني. لقد أصبح العقل العربي كجب نحل فارغ و يابس لا حياة به و لا فكر، خاصة مع التطور المعلوماتي الذي شهده القرن العشرين و الواحد و العشرين، و دور العولمة في نشر الفتن و التحريض على تلبية الشهوات و النزعات الشيطانية .

ان الواقع الذي تعيشه الأمة العربية اليوم واقع مرير بكل تأكيد، بسبب ضعفنا الداخلي و التدخل الخارجي. لكن الشعوب العربية رغم ذلك ما زالت شعوبا حية، ما زالت شعوبا تحمل كثيرا من الأمل في المستقبل، و تملك ماضيا تستطيع الوقوف عليه، و لذلك لن توقفنا المؤامرات الخارجية، و لا نحيب بعض المتخاذلين المستسلمين الذين بدل العمل و الشقاء ما زالوا ينتظرون ظهور المهدي. لن نتبع أي خطة حمقاء، و ان شاء الله ستمضي هاته الأمة نحو التقدم و التطور و اعادة أمجاد التاريخ .

وجه مشرقى

النصان التاليان يبينان وجهتي نظر الكاتيبين المختلفة حول الجانب المشرق لكل ما كُتب في هذا الفصل :

ما دمنا نحن العرب في صراع مع العالم بأسره تحت ظل العولمة ،و ما دمنا مركز جدل العالم الغربي و الأطماع الامبريالية الغير مباشرة ،فسنبقى نحيا الحياة بكل مرارها .أنا أرجح أن عرقنا يخضع لضغط سحب في ظل النمو الخارجي ،كيف لا و نحن ما زلنا نرى آثار التدخل الخارجي من فساد اداري على مستوى الوطن العربي و دمار في العقلية الاجمالية للتكتل البشري ؟؟ بالرغم من كل هذا الضغط ،أبقى في أمل مطلق أن الشعوب العربية ستحيا و ترقى و تصبح نور العالم ،لأننا و بكل افتخار لدينا ما يفوق ما وصل اليه الآخرون ،انه القرآن الكريم المليء بالأسرار ،الحكم ،المواعظ ،الأوامر ،النواهي ،المباحات ،المحرمات ،و مفاتيح النجاح .

ان شاهدنا وضعيتنا المؤلمة في ظل التطور العالمي فالعين ستبكي و القلوب ستشكي ،ولكن الزهور و ولو كانت نادرة وسط هاته المذبلة و المهزلة الكبرى الا أنها تعمل و تصيح ليل نهار مشيرة للطريق المستقيم .الدليل على ذلك ظهور نمو و تطور على مستوى التنمية الدينية الروحية بظهور أفكار منفتحة و عصرية دون أن تكون مائعة و غارقة في التبعية و الانهزامية ، و تطور على مستوى التنمية البشرية و نستحضر بذلك الدكتور ابراهيم الفقي و مؤلفاته العديدة ،اضافة الى ظهور شخصيات علمية عربية بارزة كأحمد زويل ،مصطفى مشرفة ،و الدكتور موسى خليفة .

في نفس السياق ،أود الإشارة الى مقدرة الشعب العربي على التفوق في شتى العلوم ،و هذا ما أكده التاريخ .لكن للأسف يبقى العربي خائفا من استخدام عقله و ذلك بسبب خوفه من الاضطهاد و القمع الذي تمارسه الدولة و العالم .

ان لهذا العام جانبا مشرقا لا يمكن تجاوزه و اغفاله ،فالعقليات المريضة التي تعاملت معها هذا العام ما زادتني سوى نضجا في شخصيتي ،تعلقا بديني ،وفخرا بعروبتني ،و تمسكا بآرائني .فكلما رأيت حمق الملحدين ،عمي القرآنيين و تخلف شيوخ اللحى الضخمة ،زاد قلبي تعلقا بالإسلام العظيم و ادراكا لعظمة هذا الدين السماوي ،و كلما رأيت وقاحة بعض "الأمازيغ" و الحقد الباد على أعينهم حين ذكر "العرب" ،زاد يقيني بعظمة العرب و مقدرتهم الفائقة في صنع التاريخ ،أما حين أرى الفكر السائد في المجتمع المغربي ،الذي يقوم على تحصيل النقاط ،فالعامل في مهنتي الطب أو الهندسة ،ثم الزواج و انجاب الأطفال ،تزيد في رغبتني على تحدي هذا التيار و مجابهة المجتمع .

بعيدا عن شخصي ،لقد وجدت نفسي أمام صراع فكري رهيب في مواقع التواصل الاجتماعي ،و قد استطعت من خلاله التعرف على من لا زال وطنيا ،تمسكا بدينه ،فخورا بانتمائه العربي ،فأكثر من راق لي من الشباب على مواقع التواصل هم أولئك الثوريون الهاربون من بلادهم ،الذين يدافعون عن حق الشعوب و ينكلون أشد تنكيل بالأنظمة العربية الظالمة .

رغبتني على التغيير تضاعفت بشكل كبير هاته السنة ،و ذلك مع كل المؤثرات التي خضعت لها .ولي أمل كبير من هاته الأمة ،فما رأيته منغيرة على الدين و الوطن أكد لي قدرة هذه الأمة على الاستيقاظ و النهوض ثم صنع التاريخ .

استنتاج عام

لقد أخذ هذا المشروع "الكتيبي" قرابة ثلاثة أشهر من التحضيرات و الأبحاث و الاطلاعات و الاتفاقيات المصادق عليها من طرف طالين ساهما بالتفكير في مواضيع الكتيب و طريقة العرض و الكتابة ، بالالتقاء في كثرة من المرافق كالساحات ، الحدائق ، المكتبات ، المقاهي ، و المقابر أيضا . ان أردت أيها القارئ العزيز معرفة سبب كتابة هذا الكتيب ، فالفكرة في بدايتها كانت لتفريغ ما في القلب ، و الارتياح نفسيا بالتعبير عن مشاعر الغضب ، الاحتقار ، الاشمئزاز ، القرف ، المرارة ، و الأمل ، و ذلك في سطور مرتبة و متينة . أما الهدف فعرض مجموعة من الأشياء المستتر عليها أذهان الشعب العربي و بالتالي نفك قيودنا و قيود أذهان هذا الشعب العظيم ، حيث نعتبر هذا المؤلف أول مفتاح بيدنا نتمنى أن يُنشر على نطاق واسع حتى يمس كل العقليات المدبرة منها و أيضا الخاضعة لهذه الأخيرة .

ان حالنا - و أقصد بذلك حال أمتنا و مجتمعاتنا - حال مرير جدا ، نحن لن نكذب و نقول أن "الدنيا حلوة و ستمضي" ، بل سنقول الحقيقة و لو كانت مرة . ان رحلتنا أيها القارئ من بداية الكتيب حتى نهايته جعلتك تدرك بشكل أدق واقع مجتمعنا ، فرغم أننا ذكرنا وجوه مشرقة في كلا فصلي الكتيب ، إلا أننا ركزنا بشكل أكبر بكثير على انتقاد ما هو سلبي ، انطلاقا من العاهات البشرية التي تحيط بنا في حياتنا اليومية في الفصل الأول ، و انتهاء بالعاهات و الحشرات الالكترونية الموجودة في مواقع التواصل الاجتماعي .

نحن لسنا فلاسفة و لا مفكرين و لسنا قرييين من ذلك حتى ، لكننا نوقن بأن حالتنا هاته لم تأتي الا بعد أن أغمضنا أعيننا عن العالم ، ففضلنا الخرافات و الأساطير ، لنترك العلم و المعرفة ، ثم نقوم بعد ذلك بالاعتداء بالغرب في ثقافته الوضيعة ، عوض أن نستفيد من تجاربه لتطوير العلم و الاقتصاد من أجل تقدم البلاد .

نحن فعلا مقيدون ، و قيدنا قيد متين ، فالقوى العظمى تريد تدمير البلاد العربية و امتصاص ثرواتها المادية منها و التراثية أيضا ، فهي كبعوضة تمتص الدم و تخدر الشعوب و تجعلهم في عمي يعمهون .

لا نريد أن نختم هذا الكتيب بطريقة سلبية ، و لذلك ، مع أننا مللنا من تأكيد أملنا في هذه الأمة ، لكننا سنؤكد مرة أخرى على هذا الأمل . أمتنا هاته لها مستقبل عظيم ، و نقول هذا لأن لها دينا عظيما ، لغة عريقة ، تاريخا مجيدا ، و جغرافيا واسعة ، فمع كل هذا ، تستطيع أمتنا أن تغدو سيدة الأمم .